السينما والصحافة

بقلم - حسن حداد:

تعتبر الصحافة الفنية المتخصصة، ثمرة مباشرة للاهتمام الجماهيري المتزايد بالسينما. وهي بالطبع أرقى ما يمكن أن تصل إليه الصحافة الفنية في أي بلد. فمن طريق هذه الصحافة يمكن الحديث عن تطور ما قد يصيب النقد والثقافة السينمائية، تطبيقياً ونظرياً.

ويمكن حصر صحافة هذا النوع، في مجموعة من المجلات السينمائية الرائدة. وأبرز هذه المجلات: الصور المتحركة، معرض السينما، عالم السينما، فن السينما، العروسة والفن السينمائي.

وبهذا يمكن الإشارة، إلى أن الصحافة الفنية، عامة ومتخصصة، قد ساعدت على نشر الوعي والثقافة السينمائيين، برغم كل الصعوبات التي واجهتها. كما ساهمت في تهيئة المناخ المواتي لنشأة النقد السينمائي وتطوره ابتداء من عام 1927.

وقد استفادت السينما العربية من شبكة الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات إلى حد ما، هذا بالرغم من أن الإنترنت العربي في هذا المجال بالذات يعد فقيراً جداً، ليس بالنسبة للسينما، وإنما لغالبية الفنون والآداب. صحيح أن هناك مواقع عربية بدأت تنتشر في السنوات الأخيرة.. مواقع متخصصة بشتى المجالات، إلا أن السينما كان حظها ضئيل. ربما تجد مواقع عربية تهتم بالسينما الأمريكية، ومواقع شخصية أخرى تقدم القليل عن السينما العربية.

ثالثاً: محلياً

أصعب ما يواجهه أي باحث في مجال السينما والصحافة في البحرين، هو ندرة المصادر وقلة العناوين في المكتبة المحلية، باعتبار أن التاريخ المكتوب في البحرين لم يشمل هذا الجانب الحيوي ثقافياً. لذا فإننا سنعتمد على متابعاتنا المتواضعة لما نشر وكتب عن السينما في الصحافة العامة، وعمل رصد متواضع لبعض الصفحات السينمائية المتخصصة.

ولكن قبل أن ندخل في خصوصية هذا الموضوع، أحب الإشارة، ولو بشكل مختصر، عن تاريخ بدء العروض السينمائية في البحرين.. ففي هذا تكمن الطرفة والحكاية الخفيفة.

فصالات العرض السينمائي في البحرين.. لها ذكريات جميلة، وتاريخ حي في قلوب روادها، منذ بدأت مع بدايات القرن الماضي.. المعاصرون لفترة الخمسينيات والستينيات، مازالوا يتناجون بذكريات طريفة ومقالب هزلية.. جيل السبعينات أيضاً، كان له ذكرياته الخاصة.. ذكريات عشناها وكانت جزءاً مهماً من حياتنا وتاريخنا.

أما بالنسبة لبدايات هذه العروض السينمائية في البحرين، فيحدثنا الكاتب والباحث خالد البسام، في كتابه "يا زمان الخليج"، من خلال بحثه القيّم عن بدايات السينما في البحرين، قائلاً: "بعد ربع قرن تقريباً على بداية السينما في العالم، راح جمهور صغير قرب ساحل مدينة المنامة بالبحرين، يتفرج على أحد الأفلام السينمائية في كوخ صغير مبني من سعف النخيل في منتصف عام 1921. ولم يكن في بال ذلك الجمهور الصغير المملوء بالدهشة والسحر، أن هذا الكوخ الصغير هو بداية دخول السينما في منطقة الخليج والجزيرة (باستثناء العراق)".

ومن خلال قراءتنا لهذا البحث، نتعرف على بدايات تعلق ذلك الجمهور وتعطشه لهذا الفن الساحر، حيث يذكر البسام بأن الجمهور البحريني: "كان يجد في السينما فناً جميلاً لا يجده في فنون أخرى. فبرغم أن البحرينيين كانوا من أوائل أهالي المنطقة الذين أسسوا فرقاً مسرحية وجمعيات وأندية أدبية وفنية، وتفاعلوا كثيراً مع أدوات التقدم العلمي الأولى، مثل الراديو والفونغراف وغيرهما، إلا أن السينما وحدها هي التي سحبت البساط من جميع كل تلك الأشياء وجعلتهم ينتظرون موعد غروب الشمس بفارغ الصبر حتى يركضوا للسينما ويشتروا التذاكر".

صورة غلاف مجلة «هنا البحرين»

ويواصل البسام حديثه الشوق، ليطلعنا على نوعية هذا الجمهور، حين يقول: "ولعل أشهر جمهور للسينما هو الجمهور الفقير الذي كان يشكل الغالبية الساحقة لرواد السينما في الخمسينيات والستينيات، وكان يسمى "جمهور أبو روبية. حيث كان يحتل مقاعد الدرجة الثانية بمقاعدها المهترئة والقريبة من شاشة العرض، ويملأ الصالات بالصفير والتصفيق والتعليقات التي لا تنتهي. وكان هذا الجمهور يحرص قبل دخوله على البحث عن قطع كرتون صغيرة ليجلس عليها. وفي الشتاء كان غالبية رواد السينما يحرصون على جلب بطانيات الصوف معهم لتدفئة أنفسهم من الجو البارد في السينما المكشوفة، ولكي يستمتعوا بمشاهدة الفيلم".

وعودة على موضوع السينما والصحافة، فقد بدأت صحيفة "البحرين" التي يملكها عبد الله الزايد، في نشر فقرات إعلانية عن العروض والأفلام التي جاءت مع بدايات العروض السينمائية في البحرين. ولم يكن هناك أية إشارة لوجود أية مقالات نقدية (أو حتى غير نقدية) عن الأفلام، نشرت في صحافة البحرين قبل العقد السابع من القرن الماضي.

صورة من عدد سابق من «خيوط الضوء»

فمع بداية السبعينيات، تكونت مجموعات من الهواة ومحبي فن السينما من المثقفين والكتاب البحرينيين، والذين حرصوا على تكوين نواة لنادي سينمائي بحريني، يساهم في نشر الثقافة السينمائية في البحرين، ويحتضن بعض التجارب الفيلمية القصيرة المتناثرة هنا وهناك، إلا أن هذه النواة لم تكتمل.

ولكن في نفس الوقت، بدأت بعض الكتابات عن السينما والأفلام تأخذ مساحات في الصحافة المتوفرة محلياً. مقالات تتسم بالطابع الاستهلاكي غالباً، متناثرة ومتباعدة زمنياً في هذه الصحيفة أو تلك.

في منتصف السبعينيات، وعلى صفحات مجلة "صدى الأسبوع"، بدأت كتابات الناقد أمين صالح، تظهر من حين إلى آخر، ضمن الباب الثقافي والفني الذي كان يشرف عليه أمين صالح وخلف أحمد خلف. وقد تناولت هذه المقالات بعض الأفلام المعروضة في صالات البحرين، إضافة إلى مقالات عن السينما العربية والعالمية.

إلى أن جاء الوقت الذي تأسس فيه نادي البحرين للسينما عام 1980. ليكون ملتقى مجموعة عاشقة ومهتمة بالسينما، ونخبة متخصصة في مجال الكتابة عن السينما، حرصت على إصدار نشرة داخلية بعنوان "أوراق سينمائية"، التي أخذت تتطور بفعل الحماس المترتب عن ردود الفعل المحلية والعربية، بعد أن تحولت إلى مجلة فصلية. وقد صدر من دورية "أوراق سينمائية" ثمانية أعداد فقط، كان آخرها في صيف 1989. ويبدو أن مشروع المجلة قد انتهى، ففضلنا عن آخر عدد أكثر من خمسة عشر عاماً، وهي مدة كفيلة بأن تكون إعلان عن توقف إصدار من أهم الإصدارات العربية في مجال السينما.

ومع بداية الثمانينيات، وعندما صدرت مجلة "بانوراما الخليج"، أصبح من الممكن الحديث عن صفحات متخصصة للسينما في الصحافة المحلية، وذلك عندما قام أمين صالح بالإشراف على قسم يتكون من أربع صفحات، يتناول فيه العروض السينمائية، ويقدم قراءات نقدية حول السينما ومبدعيها.

وفي تجربة ممتعة، أتاح الكاتب خالد البسام فور تسلمه رئاسة تحرير مجلة "هنا البحرين"، الفرصة للكاتب هذا البحث للإشراف على صفحتين، أسس له أسبوعيتين عن السينما منذ مايو/أيار 2001 وحتى اليوم.

ومع صدور جريدة "الوسط" في سبتمبر/أيلول 2002، أتيح للسينما حيزاً هاماً وبارزاً للسينما في الصحافة المحلية.. حيث كلف كاتب هذا البحث بالإشراف على ملحق سينمائي من صفحتين، أسس له وأشرف عليه لمدة عام تقريباً.. ومازال هذا الملحق مستمراً بطاقم صحافي آخر، يقدم ويتابع ما تنتجه السينما العالمية والعربية والمحلية أيضاً.

في يناير/كانون الثاني 2004، بدأ الزميل خالد الرويعي الإشراف على ملحق للسينما في جريدة الأيام البحرينية.. وسعى ملحق "سينما" منذ انطلاقته على متابعة الأحداث السينمائية المحلية والدولية.. فكان حاضراً مثلاً عند عرض فيلم "باب الشمس" بجزأيه، في مجمع الدانة.. بل التقى بمخرجه "يسري نصرالله".. كان متابعاً لعروض الفيلم البحريني "زائر" بعروضه الخاصة والجماهيرية.. كان حقاً متابعاً لكل جديد على الساحة السينمائية.

لقد حرص الرويعي على التواصل مع القارئ بجميع مستوياته، بين الخبر والطرفة والنقد والمتابعة.. وهذا بالضبط ما يشتاق إليه القارئ والمتابع للسينما بشكل عام.

ولم يستمر هذا الملحق.. للأسف. وذلك بعد أن بدأت حركة جديدة، تجتاح الصحافة البحرينية.. ففي مطلع العام 2006، صدرت جريدة "الوطن" لتدشن ملحقها السينمائي الأسبوعي (خيوط الضوء) بإشراف الكاتب فريد رمضان.. وهو ملحق زاخر ونشط يغطي أربع صفحات كاملة.. حرص على تغطية الكثير من الفعاليات السينمائية عربية كانت أم عالمية.. وبالرغم من تقليصه إلى صفحتين الآن.. إلا أنه مازال يمثل نافذة هامة للسينما في الصحافة المحلية.

ولا يمكن أن ننسى بأن صفحة السينما في جريدة "الميثاق"، كان لها أيضاً دور في تغطية الفعاليات السينمائية المحلية.. صفحة تصدر كل أربعاء.. وهو اليوم الذي يكون فيه للسينما حضور صحفي طاغي.. فصحيفتي "الوسط" و"الوطن" تصدر صفحاتها السينمائية في نفس اليوم.. هل هي مصادفة أن يكون يوم الأربعاء هو اليوم الذي تعيش السينما فيه يوم خاص جداً..؟!

بعد صدور جريدة "الوقت".. كان للزميل خالد الرويعي اسهاماً آخر في السينما من خلال ملحق (عين للسينما وعين للتليفزيون) الأسبوعي، يعني ويؤسس لنافذة أخرى تطل على اشكاليات الصورة المرئية. وفي خضم هذا الفعل الصحافي النشط، من المؤمل أن يكون للسينما والثقافة بشكل عام، حصة لا بأس بها.. خصوصاً بعد أن تأكد لأصحاب الصحف المحلية، بأن فن السينما هو الفن الأكثر انتشاراً وشعبية في المجتمع.. وأن للصورة المرئية دوراً فعالاً ونشطاً في التوصيل المباشر.

شريط السينما

ملصق الفيلم

The Twilight Samurai في نادي البحرين للسينما

يعرض نادي البحرين للسينما هذا الأسبوع الفيلم الياباني "الساموراي المكافح" للمخرج يوجي ياماداً، وتدور أحداث الفيلم عن ساموراي من الطبقة الفقيرة يكتسب قوته من العمل في بعض الأعمال البسيطة وفي الوقت ذاته يربي ابنتيه ويعتني بوالدته المريضة بعد وفاة زوجته ولكن عندما يطلب منه كبار القرية أن يحارب لمساعدة أهلها يستجيب لطلبهم رغم عدم اقتناعه بما عليه فعله.

تم ترشيح الفيلم لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي وكذلك لجائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين السينمائي.

فيلم سعودي يحصل على 3 جوائز عالمية

حصد فيلم سياحي سعودي عن "الجنادرية" قامت بإنتاجه الهيئة العليا للسياحة على 3 جوائز في مهرجان لوس انجليس العالمي للأفلام السينمائية والفيديو 2006، وقالت صحيفة المدينة السعودية الأحد الماضي إن الفيلم يعرض لقطات رائعة للريف السعودي، وعروض الفلكلور الراقصة، والحرف اليدوية، والأسواق الشعبية، ومراكز التسوق، والآثار، وأضافت: مجموع الجوائز التي حققها الفيلمان بلغت 14 جائزة عالمية، ومنحت لجنة التحكيم في مهرجان لوس انجليس العالمي للأفلام السينمائية والفيديو 2006 فيلم "الجنادرية" ثلاث جوائز هي: جائزة الكاميرا الذهبية في التحرير، جائزة الشاشة الفضية في فن التصوير السينمائي، وهنأ مخرج الفيلم المكسيكي ويلي سوسا الأمير سلطان بن سلمان الأمين العام للهيئة العليا للسياحة على هذا الإنجاز الجديد الذي يضاف إلى الجوائز التي حققها فيلم التراث والثقافة.

الأمير سلطان بن سلمان

شافيز: ندخل صناعة السينما لمواجهة ديكتاتورية ثقافة هوليوود

دخلت فنزويلا السبت الماضي عالم صناعة السينما بافتتاح استديو لصناعة الأفلام لمواجهة ديكتاتورية ثقافة هوليوود الأمريكية وفق ما قال الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز. ورصد شافيز 11 مليون دولار لتأسيس القطاع الذي تفقد أرجاءه السبت قائلاً إنه يدخل في إطار مدفعية الثقافة الفنزويلية الجديدة لتحدي الهيمنة الأمريكية لعالم السينما. وكعادته انتهز الفرصة السانحة لمهاجمة الولايات المتحدة قائلاً: "إنها ديكتاتورية هوليوود.. إنهم يمطروننا برسائل لا تنتمي إلى تقاليدنا عن الأسلوب الإمبريالي الأمريكي للحياة. واتهم الرئيس الفنزويلي أفلام هوليوود باتباع نمط عدائي تجاه فنزويلا ودول أمريكا اللاتينية الأخرى وتصويرها كملاذ لعنف المجرمين ومهربي المخدرات. وتعهد بتخصيص ثروات بلاده النفطية لمحاربة ما أسماه بشياطين ترف الرأسمالية الأمريكية.

الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز

ويشار إلى أن حكومة شافيز هي المستثمر الرئيسي في شبكة تليسور Telesur التلفزيونية التي تقدم نفسها كالبديل اللاتيني الأمريكي لشركات الإعلام العالمية.

مرة أخرى.. ستون تتجه للإنتاج

تقوم النجمة الأمريكية شارون ستون بالاشتراك بمليون دولار كرأس مال في إحدى شركات إنتاج الأفلام البريطانية، وسبق لستون أن أنتجت سبعة أفلام أمريكية. ويذكر أن فيلمها الأخير غريزة أساسية 2" جاءت إيراداته مخيبة للآمال بعكس ما كان متوقعاً حيث أنه سبق لستون أن قدمت جزأه الأول قبل أربعة عشر عاماً ولقي نجاحاً باهراً آنذاك.

شارون ستون

بروفايل

جودي فوستر بين سائق التاكسي وآكل لحوم البشر

جودي فوستر

جودي فوستر الفنانة التي صنعت نجوميتها بجهد بالغ، ومتواصل، وهو ما أكده فيلمها الأخير "خطة الرحلة" (Flightplan) في العام الماضي حين جسدت قصة المرأة التي تستيقظ بعد اغفاءة قصيرة وعلى احد الرحلات لتكتشف اختفاء ابنتها الصغيرة، لتتحول الطائرة إلى مكان مناسب لأفلام المغامرات، والتشويق.

ولدت جودي فوستر في 19 نوفمبر/تشرين الثاني 1962 بولاية كاليفورنيا، درست حتى حازت على شهادة الدكتوراه في مجال الفنون الجميلة من جامعة ياييل في فرنسا في عام 1997م. بعد أن درست الحقوق في عام 1985 في جامعة ياييل كطالبة متفوقة. في عام 1995 اختارتها مجلة Empire كواحدة من أكثر الممثلات إثارة وصنفتها الـ 45 من ضمن 100 ممثلة، كما اختارتها في عام 1997 نفس المجلة كواحدة من أعظم 100 ممثلة في التاريخ وصنفتها الـ18.

بدأت جودي فوستر مسيرتها الفنية بعمر الثانية فعملت لدعايات لمدة أربع سنوات لما كانت تحمل من جمال طفولي كبير. بدأت جودي فوستر التمثيل رسمياً بجهد بالغ، وكان عمرها 8 سنوات بالمسلسل "جبال منيس"، أما فلمها الأول فقد كان في عام 1972 مع النجم مايكل دوغلاس في فيلم المغامرات العائلي "تابليون وسامانثا" عام 1973 قدمت فلمين الأول غنائي موسيقي بعنوان "توم سوير" والثاني غربي بعنوان "الهندي الصغير".

وكان لها عام 1974 دور صغير بالفلم الدرامي الكوميدي الكبير "أليس لا تسكن هنا" للمخرج الشهير مارتن سكورسيزي.

نقطة التحول كانت مع فيلم الشهير "سائق التاكسي" " Taxi Driver" مع الممثل المعملاق "روبرت دينيرو" والمخرج مارتن سكوسيزي، حيث جسدت أقوى الأدوار وكان عمرها حينها 13 عاما فقط. واستحقت عليه ترشيحها لأوسكار أفضل ممثلة مساعدة. توجت جهود جودي فوستر عام 1988 من خلال فيلمها الجميل "STEALING HOME" ثم جاء يوم أول جائزة اوسكار لهذه الفنانة بالفيلم الدرامي "THE ACCUSED" فاستحقت جائزة أوسكار أفضل ممثلة رئيسية عن دورها فيه. في العام 1991 قدمت لتاريخ السينما فيلم آخر بعد "سائق التاكسي" وهو "صمت الحملان" "THE SILENCE OF THE LAMBS" مع الممثل الأسطوري "انتوني هوبكنز" وعن دورها حصدت بثاني أوسكار لها عن أفضل ممثلة رئيسية بالفيلم. في هذا العام خاضت أول تجربة إخراجية لها بفيلم درامي وهو "LITTLE MAN TATE." في عام 1992 ظهرت مع المخرج والممثل الاشكالي "وودي ألن" بفيلم "الظلال والضباب".

بعد غياب ثلاث سنوات قدمت فيلم الخيال العلمي "اتصال" أو "Contact" في عام 1999 قدمت فيلمها الوحيد "أنا والملك" وفي عام 2002 قامت ببطولة فيلم الإثارة "غرفة الهلع". لتقدم العام الماضي شخصية الأم ضحية أوهام في اختطاف ابنتها، والذي قدم رؤية صريحة ضد العرب بسبب ملامحهم فقط كنتيجة طبيعية ينظر من خلالها الأمريكي للعرب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.